

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا.  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ.  
«الْمُسْلِمُ هُوَ خَيْرُ الْجِيرَانِ»  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الَّتِي  
قَرَأْتَهَا آفًا: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ  
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا﴾<sup>1</sup>  
وَيَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: {خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ  
لِجَارِهِ}<sup>2</sup>

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْجَارَ هُوَ كُلُّ مَنْ جَاوَرَكَ سِوَاءً فِي مَسْكَنِ أَوْ  
فِي عَمَلٍ. وَأَنَّ الْمُجَاوِرَةَ هِيَ جُزْءٌ الَّذِي لَا يَتَجَزَأُ مِنْ  
حَيَاتِنَا الْأَجْتِمَاعِيَّةِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جِيرَانُنَا هُمْ  
أُنَاسٌ الَّذِينَ نَلْتَقِي بِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ. وَنَحْنُ تَعَوَّدْنَا عَلَى  
إِلْقَاءِ سَلَامِهِمْ الَّذِي يُمَثِّلُ الْأَمْنَ وَالثِّقَةَ وَالسَّلَامَةَ

بَيْنَنَا. وَكُلَّمَا نَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ نَرَى جِيرَانَنَا  
عِنْدَنَا قَبْلَ أَقَارِبِنَا. وَكَذَلِكَ هُنَاكَ جِيرَانٌ لِحَيِّنَا  
وَقَرِيَّتِنَا وَنَاحِيَّتِنَا وَمَدِينَتِنَا وَبِلَادِنَا. إِنَّ مِنَ الْمَبَادِيِ  
الْأَسَاسِيَّةِ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ عِلَاقَاتِ بَيْنَ الْجِيرَانِ هِيَ  
الْعَدَالَةُ وَالْقِسْطُ وَالْإِنْصَافُ وَالْإِحْتِرَامُ وَالْمُجَامَلَةُ  
وَالرَّحْمَةُ. وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ حَيَاةِ الدُّنْيَا هُوَ الْجَارُ  
الَّذِي يَمْلِكُ عَلَى الْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِحْتِرَامِ  
عَلَى الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحِمَايَةِ عَلَى شَرَفِ جَارِهِ  
وَكِرَامَتِهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَالِ جَارِهِ وَعَرْضِهِ وَعَدَمِ  
حَيَاتِنِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

لِلْجَارِ عَلَى جَارِهِ حُقُوقٌ كَثِيرَةٌ لِدَرَجَةٍ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ:  
{مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ  
سَيُورَّثُهُ}<sup>3</sup>

الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ هُوَ لَا يَتْرُكُ جَارَهُ وَلَا يَخْذُلُ  
وَخَدَهُ دُونَ مُسَاعَدَةٍ، بَلْ يَسْعَى إِلَى عَوْنِ جَارِهِ وَيَكُونُ  
دَائِمًا فِي كُلِّ حَاجَتِهِ سِوَاءً كَانَتْ مَادِيَّةً أَوْ مَعْنَوِيَّةً.  
وَلِدَرَجَةٍ أَنَّ الْجَارَةَ الْمُؤْمِنَةَ هِيَ تَزِيدُ مِنْ مَاءِ  
الْحَسَاءِ لَكِنِّي تُكْرِمَ إِلَى جَارِهَا. وَهِيَ تُدْرِكُ أَنَّ هَذِهِ  
الْمُعَامَلَةُ هِيَ مِنْ نَصِيحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ. وَمِنْ حُقُوقِ الْجَارِ هِيَ مُشَارَكَةُ الْفَرَحِ  
وَمُقَاسَمَةُ الْحُزَنِ وَالزِّيَارَةُ عِنْدَ مَرَضِهِ وَالتَّشْيِيعُ عِنْدَ  
جَنَازَتِهِ وَالْحِمَايَةُ عَلَى أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ.

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَا لَهَا مِنْ حَالَةٍ مُرْعَجَةٍ! فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَا يَعْرِفُ الْجِيرَانُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ فِي شُقَقٍ تَحْتَ سَقْفِ نَفْسِ الْمَبْنَى السَّكْنِيِّ حَتَّى أَنَّهُمْ يَسْتَنْدُونَ ظُهُورَهُمْ مَسَاءً عَلَى نَفْسِ الْحَائِطِ مِنَ الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ. كَمْ مِنْ جَارٍ لَا يَعْرِفُ اسْمَ جَارِهِ وَلَا يُبَلِّغُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَلَا يُنصِتُ إِلَى أَلَمِهِ إِلَّا بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ وَخَرَابِ الْبَصْرَةِ وَلَا يَسْمَعُ سُورَهُ غَيْرَ مُرُورِ الْأَيَّامِ. وَلِذَلِكَ تَبَقِيَ الْأَفْرَاحُ وَالْأَحْزَانُ بَيْنَ الْجُدْرَانِ الْأَرْبَعَةِ مُنْحَصِرَةً. وَأَمَّا إِنْسَانُ الْيَوْمِ بَيْنَمَا يَسْعَى مِنْ أَجْلِ رِزْقِهِ وَيَرْكُضُ خَلْفَ عَمَلِهِ بَيْنَ صَخْبِ الْعَالَمِ، عَلَى صَعِيدِ آخِرِ هُوَ يَتَجَاهَلُ وَيُهْمِلُ حَاجَةَ رُوحِهِ وَقَلْبِهِ وَلَا يَهْتَمُّ بِعِلَاقَةِ جِيرَانِهِ رُبَّمَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ سَتُعَالِجُ أَمْرَاضَهُ وَتُشْفِي صُدْرَهُ وَتُقَلِّلُ أَحْزَانَهُ وَمَخَافَتَهُ وَكَمْ هُوَ مُؤَسِّفٌ مَعَ تَصَاعُفِ عِلَاقَةِ الْمُجَاوِرَةِ نَحْنُ فَقَدْنَا بَعْضَ خِصَالِنَا الْحَمِيدَةِ مِثْلَ التَّعَارُفِ وَالتَّسَامُحِ وَالتَّرَاحُمِ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِذَا هَيَّا بِنَا تَعَالَوْا فِي رِحَابِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَى مُحَاسَبَةِ أَنْفُسِنَا وَدَعْوَانَا نُفَكِّرُ فِي مَدَى اهْتِمَامِنَا بِالْأَخْلَاقِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحُقُوقِ الْمُجَاوِرَةِ وَنُقَيِّمُ عَلَى عِلَاقَاتِنَا الْجِيرَانِيَّةِ، هَلْ هِيَ جَيِّدَةٌ أَمْ لَا؟ دَعْوَانَا نُقَدِّمُ تَحِيَّةً حَارَةً لَجِيرَانِنَا. وَلَا نُهْمِلُ السُّؤَالَ عَنْ

أَطْفَالِهِمْ وَلَا نَنْسَى الْبَشَاشَةَ عَلَى شَبَابِهِمْ وَالْإِحْتِرَامَ عَلَى كِبَارِهِمْ. دَعْوَانَا نُشَارِكُ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَنُقَاسِمُ فِي أَحْزَانِهِمْ. وَنُضْعِي إِلَى قَوْلِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَيْقَهُ }<sup>4</sup> دَعْوَانَا نُحَاوِلُ أَنْ نَكُونَ مُسْلِمِينَ الَّذِينَ سَلِمَ جَارُهُمْ مِنْ لِسَانِهِمْ وَيَدِهِمْ. وَلَا نَنْسَى تَحْذِيرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَنْبِيهِهُ مِنَ النَّوْمِ إِذْ هُوَ يَقُولُ: { لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ }<sup>5</sup> يَا إِخْوَانِي! إِذَا لِنَتَّخِذْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ دُسْتُورَ حَيَاتِنَا. وَلِنَسْأَلْ أَنْفُسَنَا، أَيَّ جَارَةٍ قُمْنَا بِزِيَارَتِهِ آخِرًا أَوْ أَيَّ جَارَةٍ اسْتَضَفْنَا فِي بُيُوتِنَا؟

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ إِقَامَةَ الْعِلَاقَاتِ الْجَيِّدَةِ مَعَ الْجِيرَانِ هِيَ مِنْ الْإِيمَانِ مِثْلُ الْعِبَادَةِ. فَإِنَّ الْإِحْسَانَ بِالْحُبِّ وَالْإِحْتِرَامِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ فِي عِلَاقَاتِنَا الْمُجَاوِرَةِ هُوَ مِنْ مُقْتَضَى الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ. دَعْوَانَا نُقَدِّمُ لَجَارِنَا الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ الْخَيْرِ كَمَا نُقَدِّمُهُ لِأَنْفُسِنَا. وَلِنَحْمِي جَارِنَا مِنَ الشُّرُورِ الَّذِي لَا نَرْضَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا. لِنَكُنْ جِيرَانًا بِقُلُوبِنَا أَيْضًا كَمَا نَكُونُ بِأَجْسَادِنَا.

<sup>1</sup> سُورَةُ النَّسَاءِ، 36/4

<sup>2</sup> رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، بَابُ السَّيْرِ، 3، وَالتِّرْمِذِيُّ، بَابُ الْبِرِّ، 28

<sup>3</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، بَابُ الْبِرِّ، 28

<sup>4</sup> رَوَاهُ الْمُسْلِمُ، بَابُ الْإِيمَانِ، 73

<sup>5</sup> رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، بَابُ السَّنَنِ الْكَبْرَى، 10، 7